مجلة كلية الآداب. جامعة الإسكندرية . المجلد ٦٩ . العدد ٩٦ .

منهج أبي عمر الزاهد في *ياقوتة الصراط* في تفسير غريب القرآن

د. ماجدة أحمد سليمان ياقوت

مدرس الدراسات الإسلامية – قسم اللغة العربية وآدابها

– كلية الآداب

الملخص باللغة العربية

أتناول في بحثي هذا منهج ومصادر أبي عمر الزاهد في مصنفه (**ياقوتة الصراط في تفسير غريب القرآن**) .

- وكيفية تناوله للفظ الغريب من حيث دلالته المعجمية ومن حيث وروده في سياقات القرآن الكريم.

- وأوضحت مصادره اللغوية كأمثال أئمة اللغة: ثعلب والمبرد وابن الأعرابي والكسائي وخاصة " ثعلب " فقد صحب أبو غمر ثعلباً زمناً حتى لقب بغلام ثعلب.

- وأنهيت بحثي بترجيحات أبي عمر في (ياقوتته).

Abstract:

In my research I address this approach and the sources of Abu Omar El-Zahid in his work (Yaqootat al-Sarat in the interpretation of the Qur'an).

-How to deal with the strange word in terms of its lexicon and its implications in the contexts of the Holy Quran.

-His linguistic sources, such as the imams of the language: Thaalbi and cooler and Ibn Alarabi and Alksai and especially 'Thalbi' has accompanied Abu Omar Thalba time until Call Thalb's boy.

-I finished my research with the applause of Abu Omar in (Jacinth's).

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، قال تعالى ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ١٩٥﴾ [الشعراء: ١٩٥] ، أما بعد .....

إن (**ياقوتة الصراط فى تفسير غريب القرآن**) لأبي عمر الزاهد المعروف بغلام ثعلب تعد من مصنفات التفسير الموضوعي اللغوي حيث يتتبع صاحبها اللفظ القرآني ويبين دلالته المعجمية من ضبط للفظ ومعرفة بناءه الصرفي وبيان الوجوه والنظائر والفروق اللغوية الدقيقة ولا يفوت المفسر فى ذلك النوع من التفاسير أن يبين دلالة اللفظ وفق ما ورد فى سياقات القرآن الكريم.

ودراستي هذه تبحث منهج هذا الشيخ فى (**الياقوتة**)، وهي مقسمة على :

❖ مقدمة وتشمل **أربعة محاور، وهي :**

*** التعريف بالغريب لغة واصطلاحاً.**

*** التعريف بالتفسير الموضوعي .**

*** ترجمة أبي عمر الزاهد المعروف بـ (غلام ثعلب).**

*** وصف لكتاب ياقوتة الصراط.**

❖ **وخمسة مباحث :**

* **المبحث الأول :** الدلالة المعجمية .

* **المبحث الثاني** : السياق وأثره فى دراسة المعنى .

* **المبحث الثالث:** سنن العرب في الكلام.

* **المبحث الرابع :** القراءات وتوجيه المعنى.

* **المبحث الخامس:** مصادر أبي عمر وترجيحاته.

ثم ثبت بالمصادر والمراجع، والله ولى التوفيق .

المـــقـــدمـة

١- الغريب لغةً واصطلاحاً :

- الغريب لغةً:

إن مادة غرب في موارد اللغة تعطى معنى البعد والغموض والحداثة وكلها معانٍ متقاربة.

ففى معنى البعد حديث الرسول □ أنه أمر بتغريب الزاني أى إباعده،

وفى الحديث: أن رجلاً قال للنبي □ : إنَّ امرأتى لا ترد يد لامس؛ فقال : غربها أى أبعدها يريد الطلاق.

وفى معنى الغموض، فالغريب الغامض من الكلام وكلمة غريبة وقد غربت وهو من ذلك.

وأما فى معنى الحداثة قول العرب: جاء بخبر مغرب وهو الذي جاء حادثاً طريفاً[١] .

- الغريب اصطلاحاً:

والمعنى الاصطلاحي (**للغريب**) لا يبعد عن تلك المعنى اللغوية فاللفظ الغريب فى القرآن الكريم هو مادق فهمه وغمض، أو أن يكون نادراً فى استعمالات اللسان العربي.

ويعرفه **الرافعي** بقوله (**واللفظة الغريبة هى التى تكون حسنة مستغربة فى التأويل بحيث لا يتساوى فى العلم بها وأهلها وسائر الناس**) [٢] .

ومعنى معرفة الغريب من القرآن أى (**معرفة مدلوله**) [٣] .

ولم يعرفه القدماء تعريفاً جامعاً مانعاً فربَّ لفظ غريب عن أحد المصنفين واضح لا غموض فيه عند غيره. فقد تفاوتت نظراتهم في ضوابطه وذلك نلحظه جلياً في مصنفاتهم إذ يورد أحدهم لفظاً (**على أن من الغريب**) والآخر لا يورده ولا يبينه لوضوحه عنده.

وقد صنف فى الغريب جماعة، مهم أبو عبيدة كتاب (**مجاز القرآن**) وأبو عمر غلام ثعلب (ياقوتة الصراط) [٤] .

الذى هو بين أيدينا الآن [٥] .

بتصرف انظر : لسان العرب لابن منظور: مادة غرب. والزبيدي: تاج العروس مادة غرب.

١) إعجاز القرآن: صادق الرافعي، ط دار الكتاب العربي، ٢٠٠٥م، ص ٥٣.

٢) البرهان: الزركشي النوع الثامن عشر: معرفة غريبة، ٢٩١ وما بعدها.

٣) السابق والصفحة نفسها.

٤) مكتبة العلوم والحكم المملكة العربية السعودية – المدينة المنورة، ط١، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م ، تحقيق : د.محمد بن يعقوب التركستاني، أستاذ العلوم العربية – الدراسات العليا – الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

٢- التفسير الموضوعي :

إنَّ المصنفات في غريب القرآن والأشباه والنظائر تضمنت لوناً من ألوان التفسير ألاَّ وهو التفسير الموضوعي، وهو ذلك العلم الذي يتناول القضايا حسب المقاصد القرآنية [١] .

وعلى وجه الخصوص أخذت تلك الدراسات الموضوعية الاتجاه اللغوي وهو تتبع اللفظة القرآنية وبيان دلالاتها المختلفة وفق ما وردت في سياق الآيات القرآنية . **(سياقات القرآن الكريم)** .

١) مباحث في التفسير الموضوعي: د. مصطفى مسلم ، ط٤، دار القلم، ٢٠٠٥م، ص ١٦.

ترجمة أبى عمر الزاهد ت٣٤٥ هـ (*) :

هو محمد بن عبد الواحد بن أبـي هاشم أبو عمر الزاهد اللغوي المعروف بغلام ثعلب ولد سنة إحدى وستين ومائتين، لازم ثعلبا في العربية زمانا فأكثر عنه إلى الغاية حتى لقب (**غلام ثعلب**) وكان أهل الأدب والكتاب يحضرون مجلسه ليسمعوا منه كتب ثعلب، وكان جميع الشيوخ يوثقونه فى الحديث، ولم يتكلم فى اللغة أحد أحسن من كلام أبى عمر الزاهد .

مـن مصـنفاته : (**فائـت الفصـيح**) اسـتدرك فيـه علـى ثعلـب، (**الياقوتـة**)، و(**الموضـح**)، و(**الشـورى**) ، و(**تفسـير أسـماء الشـعراء**)، و(**التفاحـة**)، و(**فائـت الجمهرة**) والرد على ابن دريد ، و (**فائت العين**)، وله كذلك (**غريب الحديث**) صنفه على مسند أحمد، (**شرح كتـاب الفصيح**)، (**المرجـان**)، (**الموشـح**)، (**السـاعات**)، (**العشـرات**)، (**السـريع**)، (**القبائـل**)، (**المكنـون والمكتـوم**)، (**فائـت المستحسـن**)، (**المداخل**)، (**حلى المداخل**)، (**النوادر**)، (**ما أنكره الإعراب على أبي عبيد فيما رواه أو صنفه**)، (**يوم وليلة**).

وفاته : توفى في الثالث عشر ذي القعدة سنة خمس وأربعين وثلاثمائة ببغداد .

(*) انظر : ابن كثير : طبقات الشافعين، تحقيق : د. أحمد عمر هاشم، ط مكتبة الثقافة الدينية، ١٩٩٣م ، ص ٢٦٥.

ابن حجر: لسان الميزان، تحقيق : عبد الفتاح أبو عذه، ط دار البشائر الإسلامية ، ج٧،٢٠٠٢م، ص ٣١٩.

الذهبي: سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرناؤوط ، ط مؤسسة الرسالة، ج١٥، ١٩٨٥م، ٥١٠ص.

وصفٌ لـ ياقوتة الصراط :

ابتدأ بإملاء هذا الكتاب يوم الخميس ليلة بقيت من المحرم سنة ست وعشرين وثلاثمائة فى جامع المدينة، مدينة أبي جعفر وفرغ منه في شهر ربيع الآخر سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة [١].

رتب الإمام أبو عمر كتابه بناءً على ترتيب سور القرآن الكريم حسب تتابعها في المصحف الشريف، وحسب ترتيب الآية ورقمها بناءً على ما يظن أنه من الغريب أو في حاجة إلى بيان معناه، ويعد منهجه هذا عسيراً من وجه، وسهلاً ميسراً من وجه آخر، أما سهولته فتكون لمن عرف مواضع الآيات والسور وأدام النظر في كتاب الله، وعسيراً لمن لم يعرف الآيات والسور، فعليه أن يرجع إلى (المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم)، لأنه لم يدر في خلده ترتيب المعجم وألفاظه فإنه لم يرده معجماً بل شرحاً وتفسيراً لغريب الألفاظ والتراكيب.

هذا أمرٌ والأمر الثاني أنَّه أورد أسماءً لسور القرآن الكريم تخالف ماهو (ثابت) في المصحف العثماني الشريف، وربما أوردها بأهم ما فيها من إرشارات وقصص أو بفواتحها ومن الأسماء التى أوردها؛ الإسراء: بني إسرائيل ، التوبة : براءة، المعارج: سأل سائل، الجن : قل أوحى، القلم : نون ، البلد : لا أقسم.

---

(١) الفهرست، ابن النديم، ص ١٠٢-١٠٣.

- وانظر ابن حجر العسقلاني، المعجم المفهرس، ترجمة ١٧١٠، ص ٣٩٤، و كشف الظنون، حاجي خليفة ، ج٢، ص ٢٠٤٨، و كتاب: كتب غريب القرآن الكريم ، د. حسين محمد نصار ، ص٢٣.

المبحث الأول

الدلالة المعجمية

المقصود بدراسة الدلالة المعجمية هو معرفة شرح مفردات الألفاظ ومدلولاتها حسب الوضع [١].

ويولى المفسرون هذه المعرفة عناية خاصة فعن الإمام مالك أنه قال (لا أوتى برجل غير عالم بلغة العرب يفسر كتاب الله إلاَّ جعلته نكالا) [٢].

جاءت دراسة الدلالة المعجمية في (ياقوتة الصراط) على محاور خمسة :

أولاً: بيـــان دلالـــة اللـــفظ :

يبين الشيخ أبو عمر دلالة اللفظ ولا يجاوزه إلى أبعد منه، وهذا في جُلِّ كتابه، والشواهد لا حصر لها؛ فمن ذلك ما قاله في قوله تعالى (كَانَتَا رَتْقًا) [٣] : (أى مصمتة) [٤] .

وفي قوله تعالى (بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ) [٥] يقول : (أى يشركون بالله جل وعز أى يجعلون معه عدلاً أى مثالاً) [٦] .

وفى قوله تعالى (وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي) [٧] يقول : (أى لا تصعفا ولا تفترا) [٨] وفى قوله تعالى (وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ) [٩] يقول : (لا تمنعوهن) [١٠] .

---

١) دراسة المعنى عند الأصوليين، د. طاهر حمودة، ص ١٨٤ .
٢) الاتقان : ٤: ٢١٥.
٣) الأنبياء : ٣٠.
٤) الياقوتة : ٣٥٩.
٥) النمل : ٦٠.

٦) الياقوتة: ٣٩٤.
٧) طه : ٤٢.
٨) الياقوتة : ٣٤٧.
٩) النساء: ١٩.
١٠) الياقوتة: ١٩٧.

ثانياً: تتبــع جـذر اللفــظ وبنــاءه الصــرفي:

ومـن ذلـك قولـه فـي تفسير قولـه تعـالى (وَتُنـذِرَ بِـهِۦ قَوْمًـا لُّدًّا) [١] : (لـدا شـديدي الخصومة، الذكر : ألد والأنثى لداء والجمع بينهما لُدّ والتصريف لد يلدد لددا) [٢] .

وفـى قولـه تعـالى (عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَآ) [٣] يقول الشيخ : (أى نواحيهـا، واحـدها: رجـأ ويكتب بالألف لأن تثنيته رجوان) [٤] .

ثالثاً: الإتــيان بالــواحــد فــى معنــى الجمــع :

وجاء ذلك فى مواطن قليلة، ففى قوله تعالى ﴿وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَآ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ١٧﴾ [٥] يقول: (الملك واحد في معنى الجمع أى والملائكة)[٦].

وفى قوله تعالى ﴿وَلَبِثُواْ فِي كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُواْ تِسْعًا٢٥﴾ [٧]

يقول : (سنين بمعنى سنة وهذا لفظ جمع بمعنى واحد) [٨] .

وهكذا عند الزمخشري حيث قال (على وضع الجمع موضع الواحد فى التميز)[٩].

رابعاً : الوجــوه والنــظائــر:

الوجـوه (**اللفـظ المشـترك الـذي يسـتعمل فـى عدة معـان**) [١٠] أو مـا يسـمى بـ **(المشـترك اللفظـي)** [١١] بمعنـى أن يـدل اللفـظ الواحـد علـى أكثـر مـن معنـى، أو علـى معنيين مختلفين والتضاد نوع من الاشتراك .

والنظائر (**كالألفاظ المتواطئة**) [١٢] . أى تتواطأ الألفاظ على معنى واحد وهو ما يسمى بالترادف، فلنقل : تعدد الألفاظ واتحاد المعنى .

---

١) مريم ٩٧.
٢) الياقوتة: ٣٤٤.
٣) الحاقة: ١٧.
٤) الياقوته: ٥٢٨.
٥) الحاقة: ١٧.
٦) الياقوته: ٥٢٨.
٧) الكهف: ٢٥.
٨) الياقوته: ٣٢٢.
٩) الكشاف: الزمخشري، ج٢، ص٧١٦.

١٠) البرهان: الزركشي، (فى معرفة الوجوه والنظائر) ، ج٢، ص ١٤٤.
١١) دراسة المعنى عند الأصوليين ، د. طاهر حمودة، بتصرف (المشترك اللفظي)، ص ٧٦ وما بعدها.
١٢) البرهان: الزركشي، ج٢، ص ١٤٤.

ونأتي لـ (**ياقوتة الصراط**) نجد أن أبا عمر أورد للفظ الغريب نظائره، ففي قوله تعالى (لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِيٓ) [١] يقول (لا يجرمنكم، اختلف الناس فقالت طائفة: لا يحملنكم وقالت طائفة أخرى : لا يكسبنكم) [٢] .

وفي معنى لفظ (**منيب**) من قوله تعالى ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ٧٥﴾ [٣].

يقول : ("**منيب**" تائب يقال أناب وتاب عندي واحد) [٤].

وفى قوله تعالى (وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ١٩) [٥] يقول أبو عمر (أى لا يملون ولا يعيون ولا يفشلون) [٦] فكلها تعد نظائر ليستحسرون .

وعن (**الوجوه**) فقد كان أبو عمر حفيٌ بها ففي الخبر (لايكون الرجل فقيهاً كل الفقه حتى يرى للقرآن وجوهاً كثيرة) [٧] .

فنجده يأتي بوجوه اللفظ فى مواطن ليست بالقليلة، ومن ذلك فى تفسير قوله تعالى (لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ) [٨] يقول فى دلالة **(عزرتموهم)** (أى : نصرتموهم ، والتعزيز في كلام العرب التوقير والتعزيز أيضاً النصر باللسان والتعزيز أيضاً النصر بالسيف والتعزيز أيضاً التوقيف على الفرائض والأحكام، والتعزيز دون الحد ولو بسوط واحد) [٩] .

وفى دلالة لفظة (**ثواب**) فى قوله تعالى (ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا)[١٠] يقول (الثواب يكون خيراً ويكون شراً وكذلك البشارة تكون بخيروتكون بشر، ومن الثواب الشر قوله جل وعز (فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّۢا بِغَمٍّ) [١١]) [١٢] .

---

١) هود: ٨٩.
٢) الياقوتة: ٢٧٠.
٣) هود: ٧٥.
٤) الياقوتة: ٢٦٨.
٥) الأنبياء: ١٩.
٦) الياقوتة: ٣٥٩.
٧) البرهان : ج٢، ص ١٤٤ ومابعدها.
٨) المائدة: ١٢.
٩) ياقوتة الصراط: ٢٢٨. وانظر القرطبي : تفسيره، ج٦، ص ١١٤.
١٠) آل عمران: ١٤٨.
١١) آل عمران: ١٥٣.
١٢) ياقوتة الصراط: ١٩١.

وفى دلالـة (**القروء**) يقول : (الأوقات : الواحد: قرء وهو الوقت يكون حيضاً ويكون طهراً) [١] .

وهذا اللفظ من الأضداد، فالأضداد نوع من المشترك اللفظي.

وفي دلالة لفظة (**ٱلْفَلَقِ**) [٢] يقول (الفلق جهنم والفلق آيضاً: ضوء الفجر والفلق آيضاً: المطمئن بين الربوتين، والفلق آيضاً القيد الذي يكون من خشب يقال له الأدهم)[٣].

---

١) ياقوتة الصراط: ١٨٠. وانظر غريب القرآن : ابن قتيبة، ص ٧٨.
٢) الفلق: ١.
٣) ياقوتة الصراط: ٦٠٩.

خامساً : الفروق اللغوية:

يلمح صاحب (**الياقوتة**) الفروق اللغوية* وأعنى بها تلك الفروق بين الألفاظ المتقاربة لفظاً ومعنى. واختلاف دلالاتها تبعاً لتلك الفروق.

ففى قوله تعالى ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغۡنَىٰ وَأَقۡنَىٰ٤٨﴾ [١] يقول : (أغنى أى أعطى ما يكفي وأقنى أعطى ما يدخر) [٢] .

وقد أورد القرطبي معان عدة لـ (**أقنى**) منها ما قاله أبو عمر [٣] .

وفى لفظة (**خبت**) من قوله تعالى (مَّأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ كُلَّمَا خَبَتۡ زِدۡنَٰهُمۡ سَعِيرٗا) [٤].

يقول في التفرقة بين لفظي (**جنت**) و (**همدت**) : (**خبت**) أى سكن لهيبها، فإذا تغير جمرها عن بريقه قيل : (**همدت**)) [٥] .

وقد تكون الفروق ناشئة عن اختلاف ضبط اللفظ كما فى لفظتي (**الهُون**) و(**الهَون**) الأولى بالضم والثانية بالفتح، ففى قوله تعالى (عَذَابَ ٱلۡهُونِ) [٦].

يقول : (أى عذاب الهوان .....، ومن الرفق كقوله تعالى (يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا) أى برفق وسكون ووقار) [٧] .

فالهُون مضموم وهو الهوان وإذا فتحوا أوله فهو من الرفق والدعة [٨] .

---

١) **النجم: ٤٨.**
٢) **الياقوتة: ٤٩٠.**
٣) **القرطبي: تفسيره ١٧: ١٩.**
٤) **الإسراء: ٩٧.**
٥) **الياقوتة: ٣١٥ وانظر غريب القرآن : ابن قتيبة ، ص ٢٢١.**
٦) **الأنعام: ٩٣.**
٧) **الياقوتة: ٢٢٢، الفرقان : ٦٣.**
٨) **مجاز القرآن : أبو عبيدة ١: ٢٠٠.**

*** لم أجد تعريفاً جامعاً ومانعاً للفروق عند علماء القرآن واللغويين فمنهم من جعله من باب الترادف. وقد صنف فيه أبو الهلال العسكري مصنفة (الفروق اللغوية) وابن قتيبة: فى أدب الكاتب عَقَد باباً فى (الأسماء المتقاربة فى اللفظ والمعني).**

المبحث الثاني

❖ **السياق وأثره فى دراسة المعنى :**

السياق ليس مقصوراً على معناه التقليدي وهو النظم اللفظى للكلمة وموقعها من ذلك النظم وإنما يشمل لا الكلمات والجمل الحقيقية السابقة واللاحقة فحسب بل والقطعة كلها والكتاب كله كما ينبغي أن يشمل بوجه من الوجوه كل ما يتصل بالكلمة من ظروف وملابسات والعناصر غير اللغوية المتعلقة بالمقام الذى تنطق فيه الكلمة لما هي الأخرى أهميتها البالغة فى هذا الشأن، وهذا التعريف يقسم السياق إلى **نوعين: السياق اللفظي والسياق الحالي (سياق المقام)** [1] .

ودراسة السياق فى (**ياقوتة الصراط**) جاء على محورين؛ **الأول** : الدلالة الخاصة للفظ، **الثاني** : معنى الآية الإجمالي .

---

(١) دراسة المعنى عند الأصوليين، د. طاهر حمودة، ص ١٨٢ وما بعدها – بتصرف .

أولاً : الدلالة الخاصة للفظ :

تخصيص الدلالة بمعنى (تضيق المعنى عامة وهو في جميع اللغات، والاتجاه نحو التضيق يبدو أكثر في اللغات من الاتجاه المعاكس نحو التعميم) [١].

وذلك فضلاً عن الاستعمال الشرعي لبعض الألفاظ.

- وتأتي خصوصية الألفاظ من السياق؛ سياق الآية أو سياق الكتاب كله (القرآن الكريم) فعلى المفسر أن (يتصيد المعاني من السياق لأن مدلولات الألفاظ خاصة)[٢].

(فالألفاظ المفردة تتحدد دلالاتها وتتعين في السياق وبحث الدلالة المعجمية للفظ ليس إلاَّ مرحلة سابقة من مراحل دراسة المعنى من خلال السياق بشقيه اللفظي والحالى) [٣].

وفى (**ياقوتة الصراط**) تصيد أبو عمر الدلالات الخاصة وأثبتها ، ففى دلالة لفظة (**الموالي**) من قوله تعالى (وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا.....) [٤] يقول (**الموالي – ها هنا – هو بنو العم**) [٥] فتعبيره بـ (**ها هنا**) يقصد أن دلالة اللفظ خاصة؛ وقد خصصت بسياق الآية الكريمة . وذلك التعريف آتى به ابن قتيبة [٦] وأبي عبيدة [٧] .

وهو دلالة خاصة إذ أن لـ (**الموالي**) معاني لا حصر لها [٨] منها : الرب، والمالك، والسيد، والمنعم، والمعتق، والناصر، والمحب والجار وغيرها.

وفى دلالة لفظة (**الزخرف**) شاهدٌ جلى لتخصيص دلالة اللفظ وتحويرها ففى قوله تعالى (أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي ٱلسَّمَآءِ)[٩] .

يذكر أبو عمر أن معنى (**الزخرف**) – ها هنا – الذهب [١٠] .

فتقوله (**ها هنا**) يشير إلى معنى آخر (**للزخرف**) والأمر كذلك ففى قوله تعالى (زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا) [١١] يقول : (أى حُسنُ القولِ يترقيش الكذب والزخرف في غير هذا الموضع الذهب) [١٢] .

فدلالة (**الزخرف**) اختلفت باختلاف موضعها فى القرآن الكريم أو لنقل سياقها التى وردت فيه.

وينص القرطبي على المعنيين بقوبه (سمُى الذهب زخرفاً وكل شئ حسن مموه فهو زخرف) [١٣] .

---

١) دراسة المعنى عند الأصوليين، د. طاهر حمودة، ص ١٦٤.
٢) البرهان: الزركشي ١: ٢٩١.
٣) دراسة المعنى عند الأصوليين، د. طاهر حمودة، ص ١٩٤.
٤) مريم : ٥.
٥) الياقوتة: ٣٣٣.
٦) غريب القرآن: ٢٣١.
٧) مجاز القرآن: ٢: ٢.
٨) لسان العرب: ابن منظور – مادة – ولى – (تسع صفحات فى معنى (الموالي)) .
٩) الإسراء: ٩٣.
١٠) الياقوتة: ٣١٥.
١١) الأنعام: ١١٢.
١٢) الياقوتة: ٢٢٤.
١٣) القرطبي: تفسيره ٧ :٦٧.

وقد تخصص دلالة اللفظ بسياق القرآن كله، كما جاء فى تخصيص دلالة (ٱلطَّيِّبَٰتِ) [١] حيث يقول أبو عمر : (الطيبات الحلال فى كل القرآن) [٢] . فقد خصصت دلالة الكلمة بوقعها فى القرآن كله .

وكذلك دلالة (ٱلۡأَلۡبَٰبِ) [٣] حيث يقول " (العقول فى كل مكان) [٤]

وفي دلالة (ٱلسَّلۡوَىٰ) من قوله تعالى (وَأَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰ) [٥]

يقول : (السلوى: طائر ، وفي غير القرآن : العسل) [٦] .

(والسلوى فى غير القرآن معناها : العسل) [٧] . وجاء فى اللسان / فهذا معنا السلوى عند العرب متغاير لمعنا فى القرآن وذلك اللون من الدلالة يُطلق عليه (**الأفراد**) وهى الألفاظ .

وتلك الألفاظ بدلالتها الخاصة يُطلق عليها (**الأفراد**) [٨] ولابن فارس مؤلف فيها .

وأطلق عليها الثعالبي الكليات وعقب فصلاً فى كتابه فقه اللغة باسم فيما نطق به القرآن، واستشهد بشواهد عدة منها كل ما علاك فأظلك فهو سماء وكل ما يصيد من السباع والطير فهو جارح[٩] .

مما يلحق بخصوصية الدلالة أن يكون للفظ دلالة فى حق الله تعالى عن دلالتها فى حق غيره.

وشاهد ذلك دلالة (**المكر**) ففي قوله تعالى (وَهُمۡ يُجَٰدِلُونَ فِي ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلۡمِحَالِ) [١٠] يقول : (المحال: المكر والمكر من الله عز وجل : التدبير بالحق) [١١].

وجاء عند **القرطبي**: " المكر من الله إيصال المكروه إلى من يستحقه من حيث لا يشعر " [١٢] .

ومما سبق نرى بدقة أثر السياق في تحوير دلالة اللفظ.

فالقرآن الكريم استعمل (**اللفظ**) في سياقات مختلفة مما يجعله يدل على معانٍ متباينة.

---

١) **الأعراف : ١٥٧.**
٢) **ياقوتة الصراط: ١٨٣.**
٣) **البقرة: ١٧٩.**
٤) **ياقوتة الصراط: ١٥٠.**
٥) **البقرة: ٥٧.**
٦) **ياقوتة الصراط: ١٧٣.**
٧) **لسان العرب: ابن منظور – مادة سلا باب الياء فصل السين.**
٨) **البرهان: الزركشي ، ص١٠٥ (في معرفة الوجوه والنظائر).**
٩) **فقه اللغة وسر العربية: الثعالبي، ص ٢٥.**
١٠) **الرعد: ١٣.**
١١) **الياقونة: ٢٧٨.**
١٢) **القرطبي : تفسيره، ج٩، ص ٢٩٩.**

ثانياً: معنى الآية الإجمالى :

أو حرف وإنما فى معنى الآية الكلى .

ومن ذلك ما وقع فى قوله﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ﴾ (١) .

فيفسرها أبو عمر بقوله : (**تراهم ركعاً سجداً**) أى فى حاليين ليس في حالة واحدة أى : ركعاً سجداً. (**ذلك مثلهم فى التوراه**) وتم الكلام ثم استأنف وقال (**ومثلهم فى الإنجيل**) فوصفهم (**كزرع أخرج شطأه**) (٢) .

وهذا من أساليب العرب فى التعبير، فالعربُ قد تبدأ بالشئ ثم تجئ ما يكون قبله بعده (٣).

وكذلك فى قوله تعالى ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٖ وَلَا يُنقَصُ مِنۡ عُمُرِهِۦٓ﴾ (٤)

يقول (معناه: ولا ينقص من عمر أحد غير المعمر المذكور. قال ثعلب: والعرب تقول : لك عند دينار ونصفه أى ونصف دينار آخر) (٥) .

وجاء عند الفراء مثله فيقول (ما يطول من عمر ولا ينقص من عمره، يريد آخر غير الأول، ثم كنى عنه بالهاء كأنه الأول) (٦) .

والشواهد ليست بالكثيرة على هذا النوع لأنَّ مجهود وعمل صاحب الياقوتة منصباً على دلالة اللفظ؛ دلالة معجمية ودلالتها من خلال السياق.

---

١) الفتح : ٢٩.
٢) الياقوتة: ٤٧٢.
٣) أبو عبيدة : مجاز القرآن، ج٢، ص ٢١٨.
وانظر غريب القرآن لابن قتيبة: ٤٥٦.
٤) فاطر : ١١.
٥) الياقوتة: ٤١٧.
٦) معانى القرآن: الفراء، ٢: ٣٦٨.

المبحث الثالث

نزل القرآن بلغة العرب وجاء على طرائقها فى التعبير، ومن هذه السنن التى فطن إليها صاحب الياقوتة، الآتى ذكرها :

- **عدول صيغة الأمر إلى التهديد والوعيد:**

(خلص الأصوليون من بحث استعمال صيغة الأمر فى النصوص الشرعية وفى اللغة ومن استقراء الأساليب العربية إلى أنها لا تدل دائماً على طلب الفعل وإن كان الطلب أشيع فى دلالتها، فقد ترد لغيره كالتهديد والإنذار والتمنى) [١] .

وشاهده الآية الكريمة ﴿فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ﴾ [٢]

يقول أبو عمر (إنما هو تهديد ووعيد وليس بأمر) [٣].

وينص على ذلك الطبري بقوله (وليس هذا بإطلاق من الله الكفر لمن شاء والإيمان لمن أراد وإنما هو تهديد ووعيد) [٤] .

- **العدول من النهى إلى الإخبار**

كما فى أسلوب الآية الكريمة ﴿قَالُواْ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيۡكَۖ فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ وَلَا يَلۡتَفِتۡ مِنكُمۡ أَحَدٌ إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَۖ﴾ [٥] .

يقول أبو عمر (خرج من النهى إلى الإخبار ومعناه: إلاَّ امرأتك فإنها تلتفت والنصب ليس فيه عمل) [٦] .

ويقصد أبو عمر أنَّ لفظ (**امرأتك**) مرفوع وغير منصوب ووجه ذلك ما ذكره أبو عبيدة : (يقال : مررتُ بقومك إلاَّ زيداً وكان أبو عمرو بن العلا يجعل مجازها على مجاز قوله : لا يلتفت من أهلك إلاَّ امرأتك فإنها تلتفت فيرفعها على هذا المجاز)[٧] .

---

١) دراسة المعنى عند الأصوليين، د. طاهر حمودة، ص ٦٣.
٢) الكهف: ٢٩.
٣) الياقوتة: ٣٢٤.
٤) تفسير الطبري: ج١٨، ص ١٠.
٥) هود: ٨١.
٦) الياقوتة: ٢٦٩.
٧) أبو عبيدة: مجاز القرآن، ج١، ص ٢٩٥.

- **أن يكون الكلام بين جحدين**

ذلك أبو عمر وعند تفسير الآية الكريمة ﴿وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ﴾[١]، فيقول : (قال ثعلب والمبرد جميعاً العرب إذا جاءت بين الكلام بجحدين كان الكلام إخباراً فمعناه: وإنما جعلناهم جسداً ليأكلوا الطعام ....) [٢] .

- **أن تأتي (إن) بمعنى (قد)**

كما فى قوله تعالى ﴿إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ﴾ [٣] ، فالأسلوب هنا ليس شرطاً فإن فى معنى قد، فيقول أبو عمرو نقلاً عن الكسائي (قال سمعتُ العرب تقول إن قام زيد، قال: فظننته شرطاً فسألهم، فقالوا: نريد قد قام زيد وليس نريد: ما قام زيد) [٤] .

(**إنْ**) فى الآية الكريمة لا تحمل معنى الشرط وذلك فى أكثر من معنى لها حيث يذكر القرطبي : إنَّ (إنْ بمعنى ما، أى فذكر ما نفعت الذكرى، فتكون إن بمعنى ما لا بمعنى الشرط لأن الذكرى نافعة بكل حال .... وذكر بعض أهل العربية أنما بمعنى (**قد**) والمعنى : فذكر إن نفعت الذكرى أو لم تنفع فحذف [٥] .

- **الحذف**

أ- حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مُقَامه

يقدر أبو عمر المحذوف بما يتوافق مع معنى الآية وسياقها، ففى قوله تعالى ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ [٦] .

يقدر المحذوف بقوله (ولا تجهر بقراءة صلاتك ولا تخافت بقراءة صلاتك وهو من المختصر) [٧] .

وفى تفسير قوله تعالى ﴿سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ﴾ [٨]. يقدر صاحب الياقوته محذوفاً ويكون المعنى سرابيل تقيكم الحر والبرد ويتشهد بقوله تعالى ﴿لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا﴾[٩] فيقول : أراد ولا غير إلحاف محذوف وكما في قوله تعالى ﴿وَأُشْرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ﴾ [١٠] معناه : وأشربوا في قلوبهم حب العجل [١١] .

---

١) الأنبياء: ٨. ٢) الياقوتة: ٣٥٧. ٣) الأعلى:٩ . ٤) الياقوتة: ٥٧١ .
٥) تفسير القرطبي، ج٢٠، ص ٢٠. ٦) الإسراء: ١١٠. ٧) الياقوتة: ٣١٦. ٨) النحل: ٨١.
٩) البقرة: ٢٧٣. ١٠) البقرة ٩٣. ١١) الياقوتة : ٢٩٩.

ولكن لا نجد ذلك التوجيه عند الزمخشري ولا عند القرطبي ولا عند ابن قتيبة فالزمخشري جاء بتوجيهات لا يقدر فيها محذوف فقال (الوقاية من الحر أهم عندهم وقلما

يهمهم البرد لكونه يسيراً محتملاً. وقيل : ما يقى من الحر يقي من البرد فدل ذكر الحر على البرد) [١] .

وابن قتيبة [٢] والقرطبي [٣] يران أنَّ ذكر أحدهما يدل على الآخر، ولا حذف في الآية ولكن القرطبي في موضع آخر في غير تفسيره للآية أثبت الحذف وقال (وتقيكم البرد ثَمَّ حذفٌ) [٤] .

ب- حذف جواب الشرط

ففي الآية الكريمة ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ۗ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا ۗ﴾ (٥) .

جاء في تفسيرها (قال ثعلب: هذا محذوف الجواب والمعنى : لكان هذا القرآن وقال أبو عمر: سألت المبرد عنه فقال: صحيح فصيح من كلام العرب) [٦] .

وينص على الحذف الزمخشري بقوله (ولو أن قرآناً جوابه محذوف، كما تقول لغلامك لو أني قمت إليك وتترك الجواب) [٧] .

ج- حذف النعت

وهذا كما جاء فى قوله تعالى ﴿وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾ [٨]

فيثبت أبو عمر الحذف بقوله (ها هنا مضمر كأنه قال : وذلك دين الملة القيمة فكأنه نعت مضمر محذوف، كما قال جل وعز [٩] " ربنا ما خلقت هذا باطلاً " [١٠] .

---

١) تفسير الزمخشري: الكشاف ٦٢٥/٢.
٢) غريب القرآن ابن قتيبة ، ص ٢١٠.
٣) القرطبي/ تفسيره /١٦٠/١٠.
٤) تفسير القرطبي / ٤٣٧/٦.
٥) الرعد: ٣١.
٦) الياقوتة: ٢٨٢.
٧) الكشاف ٥٢٩/٢.
٨) البنية /٥.
٩) آل عمران / ١٩١.
١٠) ٥٨٧ الياقوتة وانظر القرطبي ١٤٤/٢٠.

المبحث الرابع

لم يغفل صاحب الياقوتة القراءات القرآنية ولكن كان ذلك فى مواضه يسيرة جداً في حدود بيان دلالة اللفظ الغريب.

ففي قوله تعالى ﴿۞وَقَالَ نِسۡوَةٞ فِي ٱلۡمَدِينَةِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفۡسِهِۦۖ قَدۡ شَغَفَهَا حُبّٗاۖ﴾ [١] ففي بيان دلالة (**شغفها**) يقول (أى : قد بلغ حبه إلى شغاف قلبها وهو حجاب القلب، ومن قرأ (**شعفها**) فمعناه : أحرق حبه قلبها وعلى الأول العمل) [٢] .

وقرأة (**شعفها**) قراءة شاذة ، نسبها ابن جنى [٣] لعلى عليه السلام والحسن وابن محيضن وقال فى دلالتها ودلالة (**شعفها**) : (قد شعفها بالعين قال أبو الفتح : وصل حبه إلى قلبها فكاد يحرقه لحدته .... وأما قراءة الجماعة (**شغفها**) بالعين المعجمة فتأويله خرق شفاف قلبها) .

ونرى أبو عمر أختار قراءة الجماعة وقال (**وعلى الأول العمل**) وكذلك كان اختيار القرطبي [٤].

وشاهد آخر، فى تفسير قوله تعالى ﴿إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبۡحٗا طَوِيلٗا٧﴾ [٥] يقول : (**سبحاً**) أى اضطراياً ومعاشاً، ومن قرأ (**سبخاً**) أراد: راحة وتخفيفاً للأبدان بالنوم، ومنه قوله * □ لعائشة رضى الله عنها: لا تُسبخي : أى لا تخففي عنه من الإثم) [٦] .

وقراءة (**سبخاً**) قراءة يحيى بن يعمر وأبو وائل [٧] ، وللفظ (**سبخ**) دلالات كثيرة: السكون، والنوم، والاصطراب، والفراغ، والتردد وهو عند القرطبي من الأضداد [٨] .

وما آراه أنَّ لهذا السبب لم يرجح أبو عمر دلالة قراءة على أخرى.

---

١) يوسف: ٣٠.
٢) الياقوتة : ٢٧٤.
٣) المحتسب : ابن جنى (في تبين وجوه شواذ القراءات) ، ج١، ٣٣٩، ط ١٩٩٩م المجلس الأعلى للشئون الإسلامية مصر.
٤) تفسير القرطبي : ٩/ ١٧٦-١٧٧.
٥) المزمل : ٧.
* مسند أحمد. مسند الصديقة عائشة ، ج٤٠، ص ٢١٤، رقم ٢٤١٨٣.
- سنن النسائي الكبرى ، كتاب الدعوات باب الدعاء على السارق ٧٣١٨ (قول النبي □ لعائشة وقد دعت على سارق ردائها (لا تُستبخي عنه)
٦) الياقوتة : ٥٣٧.
٧) تفسير القرطبي: ج١٩، ص ٤٢-٤٣.
٨) تفسير القرطبي: ج١٩، ص ٤٢: ٤٤.

تغير فوله تعالى (**بادئ الرأى**) من الآية ﴿وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ ٱلرَّأْيِ﴾ [١] .

يقول أبو عمر : (من همز (**بادئ الرأى**) أراد فى ابتداء الرأى، ومن [٢] قراء (**بادى الرأي**) ولم يهمز (**بادئ**) أراد: فى ظاهر الرأى) .

فالمعنى واحد فى القراءتين ينص على ذلك القرطبي بقوله (ولا يختلف المعنى ها هنا بالهمز وترك الهمز) [٣].

وقد (قرأ أبو عمرو وحده (**بادئ**) مهموزاً، وقرأ الباقون (**بادى**) بغير همز) [٤] .

---

١) هود: ٢٧.

٢) الياقوتة: ٢٦٣.

٣) تفسير القرطبي: ج٩، ص ٢٤.

٤) السبعة في القراءات : ابن مُجاهد ، تح : شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ١٤٠٠هـ .

المبحث الخامس

مصادر أبي عمر وترجيحاته

لم تتنوع مصادر أبي عمر وجاءت على المحاور الآتية:

- **المحور الأول : القرآن الكريم :**

لم يتصد أحدٌ لتفسير كتاب الله أو شرح مفرداته إلاَّ وكان القرآن مصدره الأول فالقرآن يفسر بعضه بعضاً.

وهذا ظهر جلياً فى (**ياقوتة الصراط**) ومن في قوله تعالى ﴿وَمَا يَنۢبَغِي لَهُمۡۚ﴾ [١] يقول أبو عمر : (أى : ما يصلح لهم، وهذا مثل قوله (وما علمناه الشعر وما ينبغي له) [٢] أى: وما يصلح له) [٣] .

وفي تفسير قوله تعالى ﴿بَلۡ بَدَا لَهُم مَّا كَانُواْ يُخۡفُونَ مِن قَبۡلُۖ﴾ [٤] يقول (**بل بدالهم**) أى ظهرلهم. ومنه قوله تعالى ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ﴾ [٥] أى : ظهر لهم من الرأى أن يسجنوه) [٦].

وشـــواهد هذا كثير كثرةً مفرطة.

- **المحور الثاني: كلام العرب:**

(عن مُجاهد : لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم فى كتاب الله إذا لم يكن عالماً بلغات العرب) [*] .

وكان أبو عمر عالماً بلغات العرب وظهر ذلك فى مواضع لا حصر لها فمن ذلك ماقاله فى معنى (**مبثوراً**) فى قوله تعالى ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰفِرۡعَوۡنُ مَثۡبُورٗا١٠٢﴾ [٧] : (مبثوراً أى هالكاً ومبثوراً أى ممنوعاً من الخير قال والعرب تقول ما بثرك عني : أى ما منعك منى ...) [٨] .

وفي قوله تعالى ﴿حَيۡثُ أَصَابَ٣٦﴾ من قوله تعالى " فسخرنا له الريح تجري [٩] بأمره رُخَاءً حيث أصاب " . يقول : (**حيث أصاب**) : أى حيث أراد . قال والعرب تقول: أصاب الصواب وأخطأ الجواب أى أراد الصواب فأخطأ الجواب) [١٠] .

---

١) الشعراء: ٢١١.
٢) يس: ٦٩.
٣) ياقوتة الصراط: ٣٨٩.
٤) الأنعام : ٢٨.
٥) يوسف : ٣٥.
٦) ياقوتة الصراط: ص ٢٢٠.

(*)الإتقان : السيوطي فى معرفة غريبة، ج٢، ص ٥ وما بعدها .
٧) الإسراء: ١٠٢.
٨) الياقوتة: ٣٠٥ وانظر غريب القرآن لابن قتيبة، ص ٢٢١.
٩) ص : ٣٦.
١٠) الياقوتة: ٤٤٠ وانظر مجاز القرآن لأبي عبيدة، ج٢، ص ١٨٣.

- **المحور الثالث: الرواية :**

قل الاستشهاد بالروايات عند أبى عمر إلاَّ فى النذر اليسير فإنه قد يشير إلى روايات ابن عباس رضى الله عنهما خاصة لأن أولى ما يرجع في غريب القرآن ما يثبت عن ابن عباس وأصحابه [١] .

وشاهد ذلك ماقاله فى تفسير قوله تعالى ﴿ٱلۡمُعَذِّرُونَ﴾ من قوله سبحانه ﴿وَجَآءَ ٱلۡمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ لِيُؤۡذَنَ لَهُمۡ.....﴾ [٢] .

حيث يستشهد برواية ابن عباس ويقول : (المعذرون : المقصرون والمعذرون الذين لهم عذر .... وروى عن ابن عباس [٣] أنه قال : لعن الله المعذرين ورحم الله المعتذرين)[٤].

- **المحور الرابع : أقوال اللغويين :**

ذكرنا آنفاً أنَّ أبا عمر صحب ثعلباً [٥] النحوي زماناً وأكثر عنه إلى الغابة حتى لقب (**غلام ثعلب**) وظهر هذا جلياً فى (**الياقوتة**) حيث نقوله عن ثعلب لا تحصى عدداً، ومن ذلك تفسيره لقوله تعالى ﴿وَكُلّٗا نَّقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَۚ وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلۡحَقُّ﴾ [٦] يقول أبو عمر فى (فى هذه) : (يعني الدنيا وقال قوم في هذه السورة . قال ثعلب : والعمل على الأول لأن فى كل سورة قد جاء الحق) [٧] والشواهد وعلى ذلك كثيرة .

فأبو عمر ينقل عن ثعلب ويعول عليه .

وكذلك يأخذ كثيراً عن المبرد [٨] ففي قوله ﴿تَدۡعُواْ مَنۡ أَدۡبَرَ وَتَوَلَّىٰ﴾ [٩] تدعو: تعذب قول المبرد، وتدعو : تنادى قول ثعلب) [١٠].

---

١) الإتقان: السيوطي، ج٢، ص ٥ ومابعدها . فى معرفة غريبه.
٢) التوبة : ٩٠.
٣) تفسير الطبري: ٤١٦/١٤ ولابن عباس روايات أخرى .
٤) ياقوتة الصراط ٢٤٥.
٥) ثعلب: أبو العباس أحمد بن يحيى بن يزيد الشيباني إمام النحو صاحب (الفصيح والتصانيف ولد سنة ٢٠٠هـ ، سمع من ابن سلام الجمحي وابن الأعرابي وعنه نفطويه، والأحفش الصغير وابن الأنباري وأبو عمر الزاهد، قال عنه المبرد: أعلَم الكوفيين ثعلبٌ له : كتاب (معاني القرآن) وغيرها وكان ابن الأعرابي إذا شك فى شئ قال له : ماتقول يا أبا العباس فى هذا، توفى ٢٩١هـ ، انظر ابن خلكان : وفيات الأعيان، ج١، ص ١٠٢ وما بعدها والذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١٥، ص ٥ وما بعدها.
٦) هود: ١٢٠.
٧) ياقوتة الصراط: ص ٢٧١-٢٧٢.
٨) المبرد: أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر صاحب (الكامل) كان آيةً فى النحو قال أبو حماد النحوي: كان ثعلب أعلم باللغة، وكان المبرد أكثر تفنناً فى جميع العلوم من ثعلب .
ـ سير أعلام النبلاء: الذهبي، ج١٣، ص ٥٧٨ وما بعدها والقفطي : إنباة الرواه على أنباه النحاة، ج٣، ص ٢٤٣وما بعدها.
٩) المعارج: ١٧.
١٠) ياقوتة الصراط ، ص ٥٣٠.

وفى مواضع ليست بالقليلة يأخذ عنهما فى موضع واحد كما فى الشاهد السابق وقد يعبر بقوله (**سمعتُ الإمامين: ثعلبا والمبرد**) ففى تفسير قوله تعالى ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكّٖ﴾ [١] يقول أبو عمر (سمعت الإمامين ثعلبا والمبرد يقولان : فمعنى (فإن كنت فى شك أى : قل يا محمد للكافر فإن كنت فى وشك من القرآن فاسأل مَن أسلم من اليهود الذين يقرءون الكتاب من قبلك) [٢] .

وينقل عن ابن الأعرابي [٣] برواية ثعلب، ومن ذلك فى تفسير قوله تعالى ﴿وَهَٰذَا مِلۡحٌ أُجَاجٞ﴾[٤] يقول الإمام أبو عمر (أخبرنا ثعلب عن ابن الأعرابي قال : الأجاج أشد الماء ملوحة) [٥] .

وقد يذكر ثعلبا بكنيته (**أبو العباس**) ففي بيان معنى (**القيوم**) [٦] يقول : (أخبرنا أبو العباس عن ابن الأعرابي قال: القيوم والقيام والمدبر واحد) [٧] .

والذى نقره أن كتاب (**ياقوتة الصراط**) قَلَّ من تعداد ترجيحات المفسرين واللغويين فكأن الإمام أبو عمر أراد كتابه ميسوراً يتناوله الناس سهلاً دون تعقيد ومتاهات اختلاف ومعارك الترجيح فترك ذلك الميدان لمن يبحثون عنه فى كتب التفسير المطولة، وذلك على الرغم من أن الكتاب موسوماً بالتفسير، فقد نحا نحو المعاجم والقواميس فى بيان معنى اللفظ المفرد. فكانت عنايته منصبة على الغريب فقط سواء أكان ذلك فى اللفظ أو السياق والتركيب.

إذن كانت مصادره اللغوية أقوال ثعلب والمبرد وابن الأعرابي.

---

١) يونس : ٩٤، قوله تعالى ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكّٖ مِّمَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ فَسۡـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقۡرَءُونَ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكَۚ.....﴾ .

٢) الياقوتة: ٢٥٨.

٣) ابن الأعرابي : أبو عبد الله محمد زياد المعروف بابن الأعرابي الكوفي صاحب اللغة كان رأساً فى كلام العرب وأخذ عنه إبراهيم الحربي وأبو العباس ثعلب وابن السكيت، قال ثعلب: لزمت ابن الأعرابي تسع عشرة سنة توفى ٢٣١هـ ،

- ابن خلكان : وفيات الأعيان، ج٤، ص ٣٠٦ وما بعدها.

- الذهبي : سير أعلام النبلاء، ج١٠، ص ٦٨٧ ومابعدها .

٤) الفرقان: ٥٣.

٥) الياقوتة: ٤٨٣.

٦) البقرة: ٢٥٥.

٧) الياقوتة: ١٨٥.

- **الترجيح عند أبي عمر:**

ومن مواطن الترجيحات والاختيارات اليسيرة نجد الإمام أبا عمر يقول فى تفسير، قوله تعالى ﴿غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ [١] يقول (قال ثعلب: فيه قولان، هو القمر وهو الليل. والقمر هو قول رسول الله □ لعائشة رضى الله عنها (تعوذي من شر هذا الغاسق) [٢] وهو الاختيار) [٣] وكما نرى فقد استدل الإمام أبو عمر بحديث رسول الله □.

وفى قوله تعالى ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا ..... ﴾ [٤] يقول : (أى فصلاً ويقال : لكان لزاماً أى ملازماً والأول عليه العمل [٥] .

وترجيح أبي عمر أن لزاماً بمعنى فصلاً قال به أبو عبيدة في مجاز القرآن [٦] .

والذي يبدو لى أنَّ الإمام أبا عمر لا يرجح بين معاني اللفظ الواحد حيث تكون المعاني كلها محتملة والمعنى يستقيم بهم جميعاً، ومن ذلك فى قوله تعالى ﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَٰمِهِمْۖ﴾ [٧] يقول (**"بإمامهم"** قال ثعلب : اختلف الناس فقالت طائفة: بكتابهم وقالت طائفة: بنبيهم وقالت طائفة: بشرعهم) [٨] وكذلك فى تفسير قوله تعالى ﴿ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ﴾ [٩] حيث يقول نقلاً عن ثعلب (اختلف الناس فقالت طائفة اللمم: ما لم يكن فيه حد م وقالت طائفة : اللمم أن يأتي ذنباً واحداً ثم يتوب ولا يعود أبداً) [١٠] .

- فمعنى الآية يستقيم بهما فالدلالتان غير متنافرتان.

---

١) الفلق:٣.

٢) النسائي : سننه الكبري ك عمل اليوم والليلة باب ما يقول إذا رفع رأسه إلى السماء حديثاً : ١٠٠٦٤، والطبري : تفسيره ، ج٢٤، ص ٧٠٣-٧٠٤ أورد القولين بروايتهما.

٣) ياقوتة الصراط: ٦٠٩.

٤) طه: ١٢٩.

٥) ياقوتة الصراط: ٣٥٤.

٦) أبو عبيدة: مجاز القرآن، ج٢، ص ٣٢.

٧) الإسراء: ٧١.

٨) ياقوتة الصراط: ٣١٢. وانظر الطبري: تفسيره، ج١٧، ص ٥٠٢، فقد ذكر أقوال أهل التأويل فى تلك المعاني .

٩) النجم: ٣٢.

١٠) ياقوتة الصراط: ٤٨٩ وانظر غريب القرآن : ابن قتيبة : ٣٧١.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .

١) الإتقان: السيوطي، تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٤م.

٢) إعجاز القرآن: صادق الرافعي، ط دار الكتاب العربي، ٢٠٠٥م.

٣) إنباه الرواه عن أنباه النحاة، القفطي، ط١، المكتبة العنصرية ، بيروت، ١٤٢٤هـ .

٤) البرهان فى علوم القرآن: الزركشي، تح / محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، ١٩٥٧م.

٥) تاج العروس: الزَّبيدي، دار الهداية.

٦) تفسير الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، ج٣١، ١٤٠٧هـ.

٧) تفسير الطبري، جامع البيان فى تأويل آيات القرآن ، تح / محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠م.

٨) تفسير القرطبي / الجامع لأحكام القرآن دار الكتب المصرية، تح/ أحمد البردوني، دار الكتب المصرية ، القاهرة.

٩) دراسة المعنى عند الأصوليين: أ.د طاره حمود، مصر، دار الجميل، ١٩٩٨م.

١٠) السبعة فى القراءات: ابن مجاهد، تح/ د. شوقي ضيف، دار المعارف، مصر ، ١٤٠٠هـ.

١١) السنن الكبرى: النسائي، تح شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة بيروت، ٢٠٠١م.

١٢) سير أعلام النبلاء: الذهبي ، تح / شعيب الأناؤوط، ط مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٥م.

١٣) طبقات الشافعين : ابن كثير، تح/ أحمد عمر هاشم ، ط مكتبة الثقافة الدينية، ١٩٩٣م.

١٤) غريب القرآن: ابن قتيبة، دار الكتب العلمية ، أحمد صفر، بيروت، ١٩٧٨م.

١٥) فقه اللغة وسر العربية الثعالبي، تح/ عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، ٢٠٠٢م.

١٦)لسان العرب : ابن منظور، ط٣، دار صادر ، بيروت، ١٤١٤هـ.

١٧)لسان الميزان: ابن حج ، تح/ عبد الفتاح أبو غدة، ط دار البشاير الإسلامية، ٢٠٠٢م.

١٨)مباحث فى التفسير الموضوعي، د/ مصطفى مسلم، ط دار العلم، ٢٠٠٥م.

١٩)مجاز القرآن: أبو عبيدة/ تح : محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٨١هـ .

٢٠)المحتسب: ابن جنى، ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر، ١٩٩٩م.

٢١)مسند أحمد ، تح/ شعيب الأرنؤوط، ط ، مؤسسسة الرسالة، ٢٠٠١.

٢٢)معاني القرآن: الفراء، تح/ محمد على النجار، ط١، دار المصرية مصر للتأليف .

٢٣)وفيان الأعيان: ابن خلكان، تح/ إحسان عباس ،دار صادر، بيروت.

٢٤)ياقوتة الصراط فى تفسير غريب القرآن، تح/ محمد يعقوب التركستاني، ، ط١، مكتبة العلوم والحكم، المملكة العربية السعودية – المدينة المنورة، ٢٠٠٢م.